من النعم منقول بذلك عن العقاب بجمعها واللام في لين في الايات
الاربع موطية للقسم وجوابه ساد مسد جواب الشرط
الا الذين صبروا على ما اصابهم من الضرا سابقا اولاحقا ايما نا
بالله تعالى واستسلاما لقضايه وعملوا الصلحات شكرا
على الآية السالفة والاتية واللام في الانسان اما لاستغراق
الجنس والاستثنا متصل او للعهد فينقطع اوليك اشارة الى
الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى
البعد للايذان بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل اي
اوليك الموصوف بما ذكر بتلك الصفات الحميده لهم مغفرة
وجه تعلق الايات الثلاث بما قبلهن من حيث اذاقة
النعما ومساس الضر فعتل من باب الابتلا واقع موقع
التفصيل من الاجمال الواقع في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
والمعنى ان كلا من اذاقة ونزعها مع كونها ابتلا للانسان بشكر او
بكفر لا يهتدي الى سنن الصواب لمن يجد في كلتا الحالتين عنه
الى مهاوي الضلال فلا يظهر منه حسن عمل الامن الصابرين والصالحين
اومن حيث ان انكارهم بالبعث واستهزاوهم بالعذاب بسبب
بطرهم وفخرهم كانه قيل انما فعلوا ما فعلوا لان طبيعة الانسان
مجبولة على ذلك فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
من البينات الدالة على حقيقة نبوتك البادية بكونها من
عند الله تعالى لمن له اذن واعية وضايق به صدرك اي
عارض لك ضيق صدر تلاوته عليهم وتبليغه اليهم في اثنا
الدعوة والمحاجة ان يقولوا لان تقولوا تعاميا عن تلك
البراهين التي لا تكاد تخفى حجيتها عن احد ممن له ادنى بصيرة
وتماديا

مغفرة لذنوبهم وان عظمت واجر ثواب لا على الاعمال الحسنة كبير

وتماديا في العناد على وجه الاقتراح لولا انزل عليه كنز
اي خطير مخزون يدل على صدقه اوجا معه ملك يصدقه
قيل قاله عبد الله بن امية المخزومي وروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان روسا مكة قالوا يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا
ان كنت رسولا وقال اخرون ايتنا بالملايكة يشهدون بنبوتك
فقال لا اقدر على ذلك فنزلت فكانه صلى الله عليه وسلم
لما عاين اجترايهم على اقتراح مثل هذه العظايم غير قانعين
بالبينات الباهرة التي كانت تضطرهم الى القبول لو كانوا من
ارباب العقول وشاهد ركوبهم من المكابرة متن كل صعب وذلول
مسارعين الى المقابلة بالتكذيب والاستهزا وتسميتها سحرا مثل
حاله صلى الله عليه وسلم بحال من يتوقع منه ان يضيق
صدره بتلاوة تلك الايات الناطقة عليهم وتبليغها اليهم
فحمل على الحذر منه بما فيه من الاستعاق فقيل انما انت نذير
ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك غير مبال بما صدر عنهم
من الرد والقبول والله على كل شي وكيل يحفظ احوالك
واحوالهم فتوكل عليه في جميع امورك فانه فاعل بهم ما يليق
بحالهم والاقتصار على النذير في اقصى غاية من اجابة الحر
ام يقولون افتراه اضراب بام المنقطعة عن ذكر تركه اعتدادهم
بما يوحى وتهاونهم به وعدم اقتناعهم بما فيه من المعجزات
الظاهرة الدالة على كونه من عند الله عز وجل وعلى حقية
نبوته عليه السلام وشرع في ذكر ارتكابهم لما هو اشد منه
واعظم وما فيها من معنى الهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب
والضمير المستكن في افتراه للنبي عليه السلام والبارز لما يوحى

٢٢٧

Copyright © King Saud University